المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم علِّمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علَّمتنا، وزدنا عِلماً وعَملاً متقبَّلاً، أرنا الحق حقاً وارزقنا اتِّباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، نسألك علم الخائفين منك، وخوف العالمين بك، وبعد:

فالإسلام -كما قال العلماء-: عقيدة، وشريعة، وأخلاق.

١- أما العقيدة: فتقوم على أصول نسمِّيها: أصول الإيمان وأركانه، مما يجب أن يَعتقِد به المؤمن ويُصدِّق به، وهي ثلاثة أقسام:

إلهيات: وهي ما يتعلَّق بذات الله عز وجل، وأسمائه، وصفاته...

ونُبوَّات: وهي ما يتعلَّق بالأنبياء من صفات، ومؤهِّلات، ووحي...

وغيبيات: كالإيمان بالملائكة، والقضاء والقدر، واليوم الآخر...

٢- وأما الشريعة: فهي خمسة أقسام: عبادات، ومعاملات، وأحوال شخصية (أسرة)، وقضاء، وسياسة شرعية.

وتُبيِّن الشريعة طريقة عمل المكلَّف في كلٍّ من الشعائر التعبُّدية، والنظام الاجتماعي، والنظام الأُسَري، والنظام الاقتصادي، وفي كل ما من شأنه تنظيم حياة الناس وارتباطاتهم وعلاقاتهم.

ومن جملة البحوث الشرعية الكبيرة بحثٌ اسمه: "أحكام الأسرة"، يبدأ من مراحل ما قبل الزواج، مروراً بالزواج، وانتهاءً بانحلال عقد الزواج بالطلاق، أو بوفاة أحد الزوجين، أو غير ذلك.

٣- وأما الأخلاق، فقسمان:

أ-ممدوحة: أُمِرنا بالتحلِّي بها، كالصدق، والأمانة، والوفاء بالوعد..

ب-ومذمومة: أُمرنا بالتَّخلِّي عنها، كالحسد، والحقد، والبخل..

فالإسلام عقيدة وشريعة وأخلاق، ولا يكتمل إسلام المسلم حتى يصحِّح عقيدته، ويلتزم شريعة ربه، ويقوِّم أخلاقه.

ولأن الأحكام الناظمة للأسرة قسمٌ من أقسام الشريعة الخمسة، ولأن المجتمعات عامة، والمجتمعات الإسلامية خاصة أحوج ما تكون إلى إنشاء أسر جديدة، والحفاظ على الأسر القائمة، ولأننا نسمع ونرى تعثر عدد من الناس في إدارة أسرهم؛ شَرَعْنا في هذه الدورة (دورة تأهيلية للحياة الزوجية)، وهذه محاضراتها؛ لعلها تكون لبنة في بناء دعم الأسَر، لتنطلق يوماً أقلام أكثر، ومنابر

أكبر، متحدثة في دورات تأهيلية أخَر، وفي صفوف مدرسية، ولربما كانت كليات جامعية، تؤصل نظرياً وعملياً للحفاظ على الأسرة.

ولقد كانت هذه المحاضرات دروساً ألقيَت في مساجد دمشق خلال النصف الأول من عام (٢٠٠٧م)، ثم ألقي بعض منها في المراكز الثقافية، ثم ظهرت لها تسجيلات صوتية ومرئية، ثم بثتها بعض الإذاعات والأقنية الفضائية.

وقد رغب الكثير ممن اطلع على مادتها أن تُنشَر كتاباً يقرأ، وصحفاً تُحفَظ، فأجبت رغبتهم بهذا الذي بين يديكم.

فإن كان صوابٌ في هذه المحاضرات فمن توفيق الله، وإن كان خطأٌ فمن عادة البشر، ورحم الله من رأى خيراً فنشره، أو وقع على زلل فنصح.

﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾﴾ [البقرة: ٢/٢٨٦].

محمَّد خير الشَّعَّال

دمشق في ٢٠١٠/٥/١